

أضواء البيان

@ 60 @ عَلَايِكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ { . قوله تعالى : { وَكُلُّ }
إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَايِكَ
> سَيِّبًا { . في قوله جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة { وَكُلُّ } إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ
طَائِرَهُ { وجهان معروفان من التفسير : .

الأول أن المراد بالطائر : العمل ، من قولهم : طار له سهم إذا خرج له . أي ألزماه ما
طار له من عمله . .

الثاني أن المراد بالطائر ما سبق له في علم □ من شقاوة أو سعادة . والقولان متلازمان .
لأن ما يطير له من العمل هو سبب ما يؤول إليه من الشقاوة أو السعادة . .
فإذا عرفت الوجهين المذكورين فاعلم أنا قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن الآية
قد يكون فيها للعلماء قولان أو أقوال ، وكلها حق ، ويشهد له قرآن فنذكر جميع الأقوال
وأدلتها من القرآن . لأنها كلها حق ، والوجهان المذكوران في تفسير هذه الآية الكريمة
كلاهما يشهد له قرآن . .

أما على القول الأول بأمر المراد بطائره عمله فالآيات الدالة على أن عمل الإنسان لازم له
كثيرة جداً . كقوله تعالى : { لَّيْسَ بِأَمَانِيَّكُمْ ° وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ
الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } ، وقوله { إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى
رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ } ، وقوله : { مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَن
أَسَاءَ فَعَلَايَهَا } ، والآيات بمثل هذا كثيرة جداً . .

وأما على القول بأن المراد بطائره نصيبه الذي طار له في الأزل من الشقاوة أو السعادة
فالآيات الدالة على ذلك أيضاً كثيرة ، كقوله : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ° فَمِنْكُمْ
كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ } ، وقوله : { وَلِلَّذَالِكِ خَلَقَهُمْ ° } أي للاختلاف إلى شقي
وسعيد خلقهم . وقوله : { فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ } ،
وقوله : { فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ } ، إلى غير ذلك من الآيات
. .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فِي عُنُقِهِ } أي جعلنا عمله أو ما سبق له من
شقاوة في عنقه . أي لازماً له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه . ومنه قول العرب :

تقلدها طوق الحمامة . وقولهم : الموت في الرقاب . وهذا الأمر ربيعة في رقبته